

تفسير البحر المحيط

@ 176 إِيْمَانَهُمْ ° { بشرك ولعل ذلك تفسير معنى إذ هي قراءة تخالف السواد ، وقال الزمخشري : أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس انتهى ، وهذه دفيئة اعتزال أي إن الفاسق ، ليس له الأمن إذا مات مصراً على الكبيرة ، وقوله : وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس هذا رد على من فسر الظلم بالكفر ، والشرك وهم الجمهور وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم) بالشرك فوجب قبوله ولعل الزمخشري لم يصح له ذلك عن الرسول ، وإنما جعله ياباه لفظ اللبس لأن اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً معصية تفسقه ، ولا يمكن أن يكون مؤمناً مشركاً في وقت واحد { وَلَمْ ° يَلْبِسُوا ° } يحتمل أن يكون معطوفاً على الصلة ويحتمل أن يكون حالاً دخلت واو الحال على الجملة المنفية بلم كقوله تعالى : { أَلَمْ نَكُفِّرْ لِي غُلَامٌ ° وَلَمْ ° يَمَسُّنِي بِشَرِّ } وما ذهب إليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بلم قليل جداً وابن خروف من وجوب الواو فيها وإن كان فيها ضمير يعود على ذي الحال خطأ بل ذلك قليل وبغير الواو كثير على ذلك لسان العرب ، وكلام الله ، وقرأ عكرمة : { وَلَمْ ° يَلْبِسُوا ° } بضم الياء ويجوز في { الَّذِينَ ° } أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون خبره المبتدأ والخبر الذي هو { أُولَئِكَ لَهُمُ ° الْأَمْنُ ° } وأبعد من جعل لهم الأمن خبر الذين وجعل أولئك فاصلة وهو النحاس والحوفي . .

{ وَتِلْكَ ° حُجَّتُنَا ° آتَايُنَاهَا ° إِبْرَاهِيمَ ° عَلَايَ ° قَوْمِهِ ° } الإشارة بتلك إلى ما وقع به الاحتجاج من قوله { فَلَمْ ° سَا ° جَنَّ ° عَلَايَهُ ° السَّيْلُ ° } إلى قوله { وَهَهُمْ ° مَّهُتَدُونَ ° } وهذا الظاهر ، وأضافها إليه تعالى على سبيل التشريف وكان المضاف إليه بنون العظمة لإيتاء المتكلم و { آتَايُنَاهَا ° } أي أحضرناها بباله وخلقناها في نفسه إذ هي من الحجج العقلية ، أو { آتَايُنَاهَا ° } بوحى منا ولقناها إياها وإن أعربت وتلك مبتدأ وحجتنا بدلاً { * وآتيناها } خيال (تلك) لم يخبر أن يتعلق (على قومه) ب (حجتنا) كذا ابدأ (وتلك حجتنا) مبتدأ وخبر { * وآتيناها } حال العامل فيها اسم الإشارة لأن الحجة ليست مصدراً وإنما هو الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء ولو جعلناه مصدراً مجازاً لم يجر ذلك أيضاً لأنه لا يفصل بالخبر ولا يمثل هذه الحال بين المصدر ومطلوبه ، وأجاز الحوفي أن يكون { حُجَّتُنَا ° آتَايُنَاهَا ° } في موضع النعت لحجتنا والنية فيها الانفصال والتقدير : وتلك حجة لنا آتيناها انتهى ، وهذا بعيد جداً . وقال الحوفي : وهاء مفعول أول وإبراهيم مفعول ثان وهذا قد قدمنا أنه مذهب السهيلي ، وأما

مذهب الجمهور فالهاء مفعول ثان و ابراهيم مفعول أول ، وقال الحوفي وابن عطية { عَلاى } قَوِّمِهِ { متعلق * بآتيانها } . قال ابن عطية أظهرناها لإبراهيم على قومه ، وقال أبو البقاء : بمحذوف تقديره حجة على قومه ودليلاً ، وقال الزمخشري : { ءَاتِيْذَاهَا } { إِبْرَاهِيْمَ عَلاى } أرشدناه إليها ووقفناه لها وهذا تفسير معنى ، ويجوز أن يكون في موضع الحال وحذف مضاف أي { إِبْرَاهِيْمَ عَلاى } مستعلية على حجج قومه قاهرة لها . . { نَزْرُفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ رَّشَاءٍ } أي مراتب ومنزلة من نشاء وأصل الدرجات في المكان ورفعها بالمعرفة أو بالرسالة أو بحسن الخلق أو بخلوص العمل في الآخرة أو بالنبوة والحكمة في الدنيا أو بالثواب والجنة في الآخرة ، أو بالحجة والبيان ، أقوال أقر بها الأخير لسياق الآية ونوّن درجات الكوفيين وأضافها الباقيون ونصبوا المنون على الظرف أو على أنه مفعول ثان ، ويحتاج هذا القول إلى تضمين نرفع معنى ما يعدّي إلى اثنين أي نعطي من نشاء درجات . .

{ إِنْ رَّبِّكَ حَكِيمٌ عَلاى } أي { حَكِيمٌ } في تدبير عباده { عَلاى } بأفعالهم أو حكيم في تقسيم عباده إلى عابد صنم وعابد □ { عَلاى } بما يصدر بينهم من الاحتجاج ، ويحتمل أن يكون الخطاب في { إِنْ رَّبِّكَ } للرسول ويحتمل أن يكون المراد به إبراهيم فيكون من باب الالتفات والخروج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب على سبيل التشريف بالخطاب . .

{ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } { إِسْحَاقَ } ابنه لصلبه من سارة و { يَعْقُوبَ } ابن إسحاق كما قال تعالى